# حكم الاستعانة بغير المسلمين

الحمد لله الولي الحميد ، العظيم الجليل ، الذي لم يتخذ ولدا ، ولم يكن له شريك في الملك ، وخلق كل شئ فقدره تقديرا ، نحمده سبحانه.....ونشهد أن لا إله إلا الله القوي العزيز ، الرافع الخافض وهوعلى كل شئ قدير ، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، فاللهم صل وسلم وبارك عليه ، وعلى آله وصحبه ، صلاة دائمة ما تعاقب الليل والنهار ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد فيقول تعالى : (وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَعْلَمُونَ) .

**أيها المسلمون :** يدور الحديث هذه الأيام عما يحدث على ليبيا من تطبيق قرار مجلس الأمن الدولى رقم : **1973** والناس متفاوتون فى الرأي ، وهذا شئ طبيعي ، إلا أن البعض يسأل ويريد جوابا يوافق هواه ويحزن بل يرفع صوته إذا لم توافقه على رأيه ، وهذا خطأ فى الحوار ، ونريد فى هذا اللقاء إن شاء الله بيان حكم الإسلام فى الإستعانة بغير المسلمين ، **فنقول :** أجمع أهل العلم بأنه يجوز الإستعانة بغير المسلمين للضرورة إذا دعت الحاجة إلى ذلك ، كردع عدو ، أوحماية البلاد من شر ، إذا كانت قوة المسلمين لاتكفي لردعه ، سواء كان المستعان به يهوديا ، أونصرانيا أو وثنيا ، وقد دلت حوادث كثيرة على أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابَه استعانوا بغير المسلمين للدفاع عن النفس ، أولتحقيق مصلحة مشتركة ومن ذلك :

**1-** أذن الرسول صلى الله عليه وسلم للمسلمين فى مكة أن يهاجروا إلى الحبشة ليأمنوا على أنفسهم وعلى دينهم ، وقال : **(لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد.....وهى أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما أنتم فيه) .**

**2-** لمَّا عاد صلى الله عليه وسلم من الطائف ، وأراد دخول مكة قال له **زيد بن حارثة رضي الله عنه :** كيف تدخل عليهم وهم قد أخرجوك ؟ فطلب الجوار من الأخنس بن شريق ، ومن سهيل بن عمرو فامتنعا ورضي المطعم بن عدي أن يجيره ، وحفظ الرسول صلى الله عليه وسلم له هذا الجميل ؟ على الرغم من أنه مشرك ، وقال يوم فتح مكة : **(لو كان المطعم بن عدي حيًا لكافأته أو كما قال.....)** وروي أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقول للمشركين : **(من يؤوينى حتى أبلّغ رسالة ربى) .**

**3-** استأجر الرسول فى الهجرة دليلا مشركا هو : عبد اللهّ بن أريقط ولم يُعرف له إسلامٌ حتى مات ولم ينكر الرسول صلى الله عليه وسلم على : **(أم سلمة)** هجرتها وحدها من مكة إلى المدينة فى حماية عثمان بن طلحة وكان مشركا ، وقد أثنت أم سلمة على أمانته وحسن صحبته .

**4-** لما قدم الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة تحالف مع اليهود على حماية المدينة من العدو وعلى التعاون المشترك ، وظل محترما هذا التحالف حتى نقضوه هم ، على ما هو مذكور فى كتب السيرة

**5-** خرج **(قزمان)** مع الصحابة يوم غزوة أُحد وهو مشرك فقتل ثلاثة من بنى عبد الدار حملة لواء المشركين ، حتى قال الرسول : **(إن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر)** وقيل إن قزمان كان من خيبر .

**6-** استعان الرسول صلى الله عليه وسلم بيهود بنى قينقاع على قتال بنى قريظة عندما نقضت العهد معه صلى الله عليه وسلم بعد غزوة الخندق فى السنة الخامسة من الهجرة ، وجعل لهم جزءا من الغنيمة .

**7-** وافق الرسول على دخول **(خزاعة)** معه فى الحلف الذى أبرمه مع قريش عام الحديبية ، وكانت خزاعة على شركها ، ولما نقضت قبيلة **(بكر)** العهد وهى حليفة قريش ، أعان خزاعة على قبيلة **(بكر)** .

**8-** استعان الرسول صلى الله عليه وسلم بأسلحة صفوان بن أمية وكان مشركا حين خرج من مكة لغزو هوازن فى حُنين سنة ثمان من الهجرة - وقد عرفتم فى اللقاء السابق سبب إسلام صفوان - ، وأيضا خرج معه صلى الله عليه وسلم فى حُنين أكثر من ثمانين من مشركى مكة يطمعون فى الغنائم .

**9-** واستعان باليهود في خيبر لما شغل المسلمون عن الحرث بالجهاد ، وتعاقد معهم على النصف في خيبر حتى يقوموا على نخيلها وزروعها بالنصف للمسلمين والنصف لهم وهم يهود لما رأى المصلحة في ذلك ، فاستعان بهم لذلك وأقرهم في خيبر حتى تفرغ المسلمون لأموالهم في خيبر في عهد عمر فأجلاهم عمر رضي الله عنه .

**10-** وإلى جانب ما كان فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم استعان الخلفاء الراشدون ومن بعدهم بغير المسلمين فيما يحتاجون إليه ، وبخاصة فى التنظيمات الجديدة مثل : الدواوين والإدارات .

**من هنا نعلم أن استعانة الفرد أو الجماعة بغير المسلم للدفاع عنه لا مانع منها**

ثم القاعدة المعروفة يقول الله جل وعلا : (وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إلا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ) فإذا سطا عدو، أوتمرَّدَ الحاكم على شعبه ، أو قسم شعبه شيعا ، وخشي شعبُه منه ، ولاسبيل لهم لدفعه ، أوخلعه كما يحدث اليوم فى ليبيا وغيرها ، واستطاعوا الإستعانة بغير المسلم لحماية هذا الشعب فلا بأس به .

**<u>ونسمع من يقول :</u>** إن الصبرعلى ظلم الحاكم المسلم أفضل من الإستعانة بغيرالمسلم ، **نقول :** هناك فرق بين ظلم وظلم ، ففي الصحيحين عن ابن مسعود قال : لما نزل قول الله تعالى : (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هو كما تظنون إنما هو كما قال لقمان لابنه : (يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) فهناك مِن المسلمين من يكون أخطرعلى الإسلام من غيرالمسلمين ، فمنهم مَنْ يشكك فى القرآن الكريم ، ومن ينكرالسنة ، ومن يسب الأنبياء ، ومن يقول : إن الكعبة من الأصنام ومن يقول : إن الرسول صلى الله عليه وسلم للعرب فقط ، فهذه صور من الظلم التى تعد من الشرك فهل الصبرعلى ظلم هؤلاء أفضل من الإستعانة بغيرالمسلم ؟ **<u>ونسمع من يقول :</u>** الإستعانة بغيرالمسلم قد تحدث فتنة بين مؤيد ومعارض ، وقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالبعد عنها فقال : **(إنها ستكون فتن ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي من يستشرف لها تستشرفه ، فمن استطاع أن يعوذ بملجأ أومعاذ فليفعل)؟ نقول :** المراد بالفتن هنا التى لا يُعلم طريق الحق فيها ، فهذه الفتن يجب على المؤمن أن يتجنبها ويبتعد عنها بأي ملجأ ، ومن هذا الباب قوله صلى الله عليه وسلم : **(يوشك أن يكون خير مال المرء المسلم غنم يتبع بها شعاب الجبال ، ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن)** البخاري .

أما إذا ظهر للمسلم الظالم من المظلوم ، والمُبطل من المُحِق ، فالواجب أن يكون مع المحق ومع المظلوم لقوله صلى الله عليه وسلم : **(انصر أخاك ظالما أو مظلوما)** ، قيل يا رسول الله كيف أنصره ظالما ؟ قال : **(تحجزه عن الظلم فذلك نصره)** أي تمنعه من الظلم فهذا نصره .

والله عز جل يقول : (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي) لم يقل الله فاعتزلوا... بل قال : (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) فإذا عرفت الظالم وجب عليك أن تساعد المظلوم لقوله سبحانه : (فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ).

وعلى المسلم أن يكون مع الحق دائما أينما كان ، سواء كان الحق مع المسلم ، أو كان الحق مع غير المسلم ، قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

بهذا يُنصر الحق وتستقيم الأمور ، وقد أمرنا الله بالتعاون على البر والتقوى ، وحذرنا من التعاون على الإثم والعدوان قال سبحانه : (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) .

والواجب على جميع المسلمين أن يتفقهوا في الدين ، وألا ينصروا رأيهم بدون علم أو بصيرة ، بل عليهم أن يُحكموا كتاب الله العظيم ، وسنة نبيه الكريم في كل شيء ، وأن يحذروا الهوى فإن الهوى يضل أهله ويسوقهم إلى النار قال تعالى : (وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) .

فخروج الشعوب المظلومة على رؤسائهم ، هذا من البر ومن الخير ، ويجب أن يبذلوا كل ما يستطيعونه في خلعهم ، وأن يستعينوا بأي جهة يرون أنها تنفع وتعين في ردع ظلمهم ، وتخليص الشعوب من شرهم ولا يجوز للمسلمين أيضا أن يتخلوا عن المظلومين ، ويتركوهم للظالم يلعب بهم كما يشاء ، بل يجب أن يُنصَرَ المظلوم فى كل الأمور .

وما يظن عاقل وهو يُشاهد الفضائيات الآن : لو أن القذافى وغيره تُرك له المجال فعاث في الأرض فسادا لقضى على شعبه ، ولكن من فضل الله ورحمته أن تنبه المجتمع الإسلامي والمجتمع الدولي لهذا الخطر فخرج هذا القرار للقوات المتعددة الجنسيات على حربه ، والدفاع عن المدنيين العزل ، ونسأل الله أن يرد كيد الظالمين ، ويبطل مكر الماكرين ، كما نسأله أن يكفي المسلمين شر ولاتهم الذين يخالفون شرع الله وأن يولي على المسلمين جميعا خيارهم ، وأن يمن علينا بالتوبة النصوح .

آمين آمين آمين

وعنه صلى الله عليه وسلم قال :

**(كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون)**